

تعليمية المسرح في المدرسة الجزائرية

الأستاذة: خيار نعيمة

المركز الجامعي تيبازة عبدالله مرسل

ملخص المقال:

سنعمد في هذه المقالة إلى التعريف بالمسرح المدرسي، وبيان أشكاله مع التركيز على أثره على شخصية الطفل المتعلم من الجوانب النفسية والمعرفية والسلوكية، ودوره في فعالية عملية التعلم، وتنمية المواهب... وغيرها من الأهداف التربوية التي تسعى المدرسة لتحقيقها

من وراء اعتماد المسرح المدرسي ضمن طرق التعلم، كون المسرح عملية هادفة ومقصودة.

الكلمات المفتاحية: تعليمية - المسرح - المدرسة - الجزائر

Résumé :

Cet article met en exergue l'acte théâtral scolaire, ses formes, son impact sur la **psychologie, le savoir et le savoir- être de l'enfant apprenant, ainsi que son rôle quant à l'efficacité de l'apprentissage et le développement des talents et d'autres** objectifs pédagogiques que vise l'école à travers l'incorporation de l'activité théâtrale, cette opération pertinente, dans le curriculum didactique.

مقدمة:

يعدّ المسرح من أقدم الفنون الأدبية التي عرفت الإنسانية، وقد لعب دورا فعالا في التوعية والتطهير منذ تأسيسه عند اليونانيين، من خلال مختلف المواضيع المتنوعة التي يطرحها (اجتماعية، سياسية، ثقافية، دينية)، ومن خلال تأثيره الكبير على الجمهور المتفرج كونه يقوم على التواصل المباشر مع القراء. وقد انتقل هذا الفن إلى الوطن العربي عن طريق المثقفة وانفتاح الثقافة الإبداعية العربية على معطيات الثقافة الغربية،

والإفادة مما تطرحه من فنون يمكن الاستفادة منها لإثراء الأدب العربي، لتظهر حركة مسرحية نشيطة في الوطن العربي على مستوى التأليف والنقد.(مارون النقاش، صلاح عبد الصبور، أحمد شوقي، توفيق الحكيم...).

وقد أدخل فن المسرح إلى المدرسة حين تم اعتماده في المناهج التربوية الحديثة؛ إذ يعد المسرح فنا صالحا للرقى بقطاع التعليم، وضمان فعالية التعلم لأنه يعتمد على التجسد الحي للنص مع إرفاقه بمؤثرات(الديكور، الموسيقى...) لذا سنناقش في هذه المقالة الإشكالية الآتية: ما المقصود بالمسرح المدرسي؟ وماهي أشكاله؟ ماهو الدور الذي يقوم به في التعليم والتعلم؟

منه، سنعمد لإبراز أهمية المسرح في تعليم المواد، وبيان أثره في تبليغ محتوى المواد، وبناء شخصية الطفل المتعلم من مختلف الجوانب الانفعالية والمعرفية والسلوكية.

1- تعريف المسرح:

لقد تعددت التعاريف التي وضعها الباحثون والدارسون لفن "المسرح"، و على الرغم من كل ما كتب عن المسرح وما يكتب، لا نجد تعريفا دقيقا شاملا متفق عليه ففي لسان العرب " المسرح بفتح الميم، مرعى السرح و جمعه المسارح⁽¹⁾ ، والمسرحان خشبتان تشدان في عنق الثور الذي يحرث به⁽²⁾.

أما مجدي وهبة فيقدم لنا تعريفا في معجم لمصطلحات الأدب، "المسرح":

1- هو البناء الذي يحتوي على الممثل أو خشبة المسرح و قاعة النظارة و قاعات المشاهدين فقط كما هي الحال في المسرح العائم، و مسرح الهواء الطلق، كما يقصد به الممثل أو فرقة التمثيل فقط، كما هي الحال في مصر، فيقال: المسرح القومي ويراد به الفرق التمثيلية.

2- الإنتاج المسرحي لمؤلف أو عدة مؤلفين في عصر معين، فيقال: مسرح توفيق الحكيم بمصر أو المسرح الكلاسيكي بفرنسا في القرن السابع عشر⁽³⁾.

1- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج 2، بيروت، ص 478.

- المرجع نفسه، ص 481.

- مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت،

لبنان، ص 3

فالمسرح لا يقتصر على النص المسرحي دون تمثيله، ليبقى الجانب الأدبي ثانوياً إذا قيس بالجانب المسرحي، فالعمل المسرحي الكامل أو الناضج هو امتزاج النص بالخشبة مع تأثير على الجمهور، وهذا ما عبر عنه أرسطو في تعريفه للتراجيديا بقوله: "هي محاكاة لفعل مهم كامل، له حيز مناسب بلغة بها متعة و بطريق الفعل لا بطريق السرد بهدف إثارة الشفقة و الفزع لكي تصل بهذين الشعورين إلى درجة النقاوة و الصحة"⁽¹⁾.

وأدخل المسرح المدرسة فأصبح وسيلة تربوية و تثقيفية من أجل تنمية قدرات الطفل الخيالية و الإبداعية، و من أجل تحسين سلوك لطفل و إثبات ذاته، و هذا ما أدى بالكثير إلى الاهتمام بهذا المسرح "المسرح المدرسي" لتمكين الطفل من بناء شخصية، و المشاركة كعضو أساسي في المجتمع، فالممثل المسرحي "مارك توين" يصف مسرح الطفل أنه من أرفع معالم الأخلاق و أقواها و الحافز القوي إلى السلوك الحسن، لأنه لا يقتصر هذا الفن على اللغة، فقط بل على التمثيل أيضاً والحركة و النشاط المشترك بين الأطفال.

وهو ما يوافقه فيه محمد بسامي ملص في قوله: "إن مسرح الأطفال يستطيع أن يقدم التجربة التي تستغرق حياتنا أياماً و شهوراً، و قد تمتد أعواماً، و بإمكان هذا المسرح أن يقدم القيم الإنسانية التربوية مؤثرة و فعالة"⁽²⁾ و يكون هذا المسرح بمثابة الحافز القوي الذي يدفع الطفل إلى القيم النبيلة.

وبالعودة إلى بدايات مسرح الطفل، فقد بدأ تاريخه عندما قدم أناتول لوتشاركسي "برنامجاً متعلقاً بهذا المجال حين دشن أول مسرح وظيفي للطفل في موسكو في تموز 1920، و في عام 1921 أنشأت "نثالياساتسن" مسرح موسكو للأطفال، و جاء دور "ألكسندر برجاترو" لإنشاء "التجوس" عام 1922 حيث استطاع وضع نظرياته موضع التطبيق⁽³⁾، أمّا في أوروبا ففرنسا تعتبر من أهم البلدان التي تعرفت على مسرح الأطفال بشكل مبكر نسبياً، و يعود الفضل في ذلك إلى "ماري لاهي" و هولبيك و شارل فيلدراك" و "هنرييت باسكال" و خاصة ليون ساتسريك بمسرحه "الخال سباستيان الشهر" عام

- رشدي رشاد: نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن، دار العودة، بيروت، لبنان، ط2، 1975، ص13.

- بن بوزيد نورة، و رمضاني عماد، مسرح الأطفال في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة ليسانس غير منشورة، معهد الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر 1988، ص 17.

- بيير سان جان: بعض سمات مسرح الطفل في بلدان أوروبا الشرقية، أدب الأطفال والفتيان في العالم، مجموعة مقالات، ترجمة نادر زكري، دار الحوار، سوريا، 1985، ص24-26.

1929 و لذلك نجد أن المعرض العالمي في باريس الذي أقيم في سنة 1936 قد ضم جناحاً خاصاً بمعرض الطفولة⁽¹⁾.

وفي المجر ولد أول مسرح وطني للأطفال سنة 1919، و في ألمانيا الديمقراطية تأسست بعد عام 1945 مسارح للأطفال والمراهقين تابعة للدولة. أما في بلغاريا فقد أقيمت قاعة لمسرح الفتوى الشعبي عام 1946 في وسط العاصمة صوفيا⁽²⁾.

وبدأت بوادر مسرح الطفل بالظهور في البلدان العربية في بداية السبعينات، وحظي باهتمام ملحوظ؛ إذ عقدت عدة ندوات و حلقات دراسية مثل "المؤتمر الأول لثقافة الطفل" في القاهرة سنة 1970، و قد قدمت و نوقشت فيه أبحاث في هذا المجال، كما نوقشت قضايا مسرح الطفل في ندوة سنة 1972، عقدتها لجنة ثقافة الأطفال بالمجلس الأعلى للفنون و الآداب، كما عقدت حلقة خاصة سنة 1977 عن مسرح الطفل، و قد أصدر المجلس العربي للطفولة و التنمية سنة 1986 كتاباً عن مسيرة ثقافة الطفل يضم ما يقارب خمسين بحثاً و دراسة عن مسرح الطفل، و قد أنشئت عدة مسارح خاصة للأطفال منها مسرح الأطفال في مصر، و مسرح الطفل في الكويت و مسرح ليلى بالإمارات وغيرها⁽³⁾.

2- أشكال مسرح الطفل :

ينقسم إلى النشاط التمثيلي و مسرح العرائس و المسرح الغنائي و المسرح التربوي.

2-1- النشاط التمثيلي : و يلعب التمثيل دوراً فعالاً في المسرح؛ إذ لا وجود للمسرح دون تمثيل، فالأطفال مولعين بالتمثيل باعتباره نشاطاً تلقائياً، و يستخدم التمثيل في مسرح الطفل عادة في المسرحيات التي تحمل محتوى تعليمياً أو خلقياً أو ثقافياً أو قومياً أو فكاهياً أو ترفيهياً، و من الضروري في هذه المسرحيات أن تراعي إمكانات الآراء الخاصة بالأطفال؛ لأن هذا اللون من النشاط المسرحي يجب ألا يقدم للطفل إلا ابتداءً من سن العاشرة، وما بعدها، و منه تقسم مسرحيات الأطفال التي تستعمل النشاط التمثيلي إلى قسمين :

1- مسرحيات يمثلها الكبار أمام جمهور الأطفال

- المرجع نفسه، الصفحة نفسها¹.

- المرجع نفسه، ص 32-33².

³ - أبو الرضا سعد: النص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته، رؤية إسلامية، كلية الآداب، 1966، ص 82-83.

2- مسرحيات معدة ليمثلها الأطفال لأنفسهم⁽¹⁾.

2-2- مسرح العرائس : وهو فن من الفنون الشعبية المحببة للأطفال خاصة، وله تأثيره الإيجابي على نفوسهم، و قد ابتكر فن الدمى ليكون وسيلة من وسائل التعبير عن مكونات النفس البشرية في صورة العرائس المقرونة بالتعبير اللفظي، و ازدهر فن العرائس في العصور الوسطى، و اتخذ مكانة بين مختلف الفنون في أوروبا و خاصة إنجلترا و استغل في في خدمة الأغراض الدينية. و في العصر الحديث نجحت بعض دول شرق أوروبا و خاصة رومانيا و تشيكوسلوفاكيا في البلوغ بمسرح العرائس إلى ذروة النجاح. و منه، خرج هذا اللون من الفن لينشر في أغلب العالم الحديث⁽²⁾.

و يتميز مسرح العرائس بسعة الخيال الذي يبدهه الفنان، و يحوي " ممثلين عبارة عن مخلوقات خيالية أبدعها خيال المؤلف وضعتها موهبة الفنان، و حركها المخرج بإرادته في إطار واسع من الحرية و هو فن له خصائص المميزة، و يعتمد على النواحي البصرية أكثر من اعتماده على الحوار اللفظي⁽³⁾.

و يقسم باتشلدر Bethelder هذا الفن إلى : عرائس اليد، العرائس القفازية، العرائس ذات الخيوط، عرائس الماريونيت، خيال الظل⁽⁴⁾.

2-3- المسرح الغنائي : يقوم هذا المسرح على التمثيلات الشعرية و النثرية بأنواعها المختلفة سواء أكانت تعليمية أم خلقية أم تثقيفية أم قومية، كما تقدم الأغاني والأناشيد والعروض الغنائية. و كان أكثر الشعراء اتجاها إلى نظم الشعر للأطفال الشعر " الهواري " فقد نظم مجموعة تهم الأطفال و تدور حول الحيوانات الأليفة والآباء و الأمهات و الأخوة، و قد اختار للصغار اللغة السهلة، و الوزن المناسب، تبعه بعد ذلك شعراء كثيرون استطاعوا بأشعارهم أن يلبوا رغبات الأطفال و حاجاتهم في مراحل نموهم المختلفة⁽⁵⁾.

و يؤكد علماء النفس و المنظرين للتربية الحديثة على مدى أهمية المسرح واستعماله في العملية التعليمية معتبرين إياه منهاجاً قائماً بذاته، بإمكاننا أن ندرس بالمسرح؛ فهو

1-قناوي هدى محمد: الطفل و أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1994، ص248، 249.

2-المرجع نفسه، ص249.

3-المرجع نفسه، ص249-250.

4-نجيب أحمد: فن الكتابة للأطفال، دار اقرأ، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص259.

5-قناوي هدى: المرجع السابق ص251.

يكسب التلميذ المهارة و القدرة على نبذ العزلة و المشاركة في المدرسة، و منه يملك التلميذ الجرأة على التعبير عن ذاته بحرية، و يملك من خلالها اللغة والطلاقة في الحديث. المسرح المدرسي :

ينمو هذا الشكل المسرحي في المدرسة، و ينسجم و مقرراتها و مناهجها في بنيته الظرفية (المكان/الزمان) و يختلف عن الأشكال المسرحية الأخرى، كونه أن الشخصيات التي تمثله مغايرة لشخصيات المسرح العادي.

عليه، فالمسرح المدرسي يرتبط بالمدرسة، و مقرراتها و مناهجها من حيث الزمان والمكان و الموضوع، و كذا الأشخاص الذين يقدمون فيه العرض و الممثلون غالبا تلاميذ المدرسة، و ينفرد بإعلانه من شأن القيم الوطنية و الأخلاقية و القضية الإنسانية، و يعتبر هذا الشكل المسرحي وسيلة تعليمية، و تقدم "التمثيلات" في المدرسة، بالرغم من أنّ المسرح المدرسي يعالج قضايا اللغة و الاهتمام بالنطق والإلقاء إلا أن عنايته بالجوانب الأدبية الجمالية بشكل أقل، و هذا يرجع لكون أن الهدف تعليمي تربوي، والاهتمام به لا يفسح المجال لغيره من الأهداف الأخرى⁽¹⁾.

يحصّر محمود الشتيوي هذا الشكل المسرحي بالمدرسة، و يوضح العلاقة القائمة بين المسرح والمدرسة، و مدى ترابطها؛ فمنبعا المدرسة، و المشاركين في إنتاجه التلاميذ والمعلم وموضوعه مقتبس من المقرر المدرسي، لأنه وسيلة تربوية لتدريس المنهاج، وقد جاء بغية تطوير الوسائل التربوية، والمنهاج المدرسة في ضوء دراسة نظريات التربية الحديثة و علم النفس⁽²⁾ التي تؤكد على ضرورة اعتماد المسرح في العملية التربوية والتعليمية و منه يحدث الانسجام و التلاحم بين المسرح و المدرسة .

3- نشأة المسرح المدرسي :

انطلقت فكرة إدخال المسرح إلى المدرسة من الدراسات التي قام بها علماء النفس والتربية " فتبنت كثير من الدول كبريطانيا و الو.م.أ و استراليا و غيرها سياسة تربوية تهدف إلى إدخال المسرح إلى المدرسة، و ذلك بعد أن أكدت التجربة و الدراسة نتيجة ما توصلت إليه الدراسات في علم النفس و التربية الحديثة من أهمية المسرح في العملية التربوية، فقامت في أوائل الخمسينات تقريبا بإدخال المسرح في المنهاج المدرسي، واستعماله بوصفه مادة منهجية قائمة بذاتها لتنمية قدرات التلاميذ على التعبير عن

¹-أبو رضا سعد: النص الأدبي للأطفال ص 84.83.

²-محمد الشتيوي: ملحوظات حول المسرح التربوي، مجلة عالم الفكر، العدد الرابع، 1988، ص 153.

أنفسهم، و بوصفه وسيلة تربوية إيضاحية لتدريس بعض المناهج المدرسية الأخرى⁽¹⁾، و أول الدول السباقة إلى انتهاج هذه السياسة بريطانيا فكانت الدراما في العصر الإليزابيثي جزء من المنهاج المدرسي، و ظهرت نتيجة لذلك الفرق المسرحية التي كانت تقدم عروضها للطلاب و الجمهور العام⁽²⁾.

و قد استمر هذا الاهتمام بالمسرح المدرسي عبر العصور مروراً بعصر عودة الملكية 1660، و قد بقي هذا الأمر حتى أوائل هذا القرن بالإضافة إلى دراسة النص المسرحي الأدبي، و تعلم التمثيل و الإخراج بهدف:

- 1- إكساب التلاميذ القدرة على اللفظ السليم و خاصة عند تعلم اللغات .
- 2- إكسابهم القدرة على التكيف مع المواقف المختلفة و التعبير عن المشاعر والأحاسيس .
- 3- تنمية الشخصية لدى التلميذ⁽³⁾ .

فأضحت أهمية إدخال المسرح في المدرسة ضرورة ملحة لما يحمله من سمات تدعم العملية التعليمية، من خلال دراسة النص المسرحي، و تعلم التمثيل و الإخراج – " ولقد استعمل كوك المسرح في تدريسه لشكسبير، و أصبحت الدراما لديه تعني المعاشة والتجربة أي أنه استعمل المسرح كوسيلة تساعد الطلاب على استيعاب المادة المدرسة والاستمتاع بها⁽⁴⁾.

أمّا العرب فقد تأخر تبنيهم لهذه السياسة الجديدة في إدخال المسرح إلى المدرسة، وكان ذلك بعد المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم في دورته الأولى المنعقدة سنة 1970 ، فيه تم التأكيد على ضرورة انتهاج سياسة تربوية عربية تقوم على جعل المسرح يلعب دوراً بارزاً في العملية التربوية بحيث يصبح جزء من حياة الطالب، ولتحقيق ذلك فقد أوصى المؤتمر بإنشاء مسرح بسيط في كل مدرسة، و تزويد المكتبة المدرسية بكتب مسرحية، و تكوين فرق مسرحية تقدم عروضاً مسرحية في مواسم

¹ Robenson Ken: Drama, Exploring Theatre and social rality in London: Herremain 1980, p141, 142

² -المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ -المرجع نفسه، ص 144 و 197.

⁴ -Bolton Gavin, M: changes in thinking about Drama in Education : Longman: London 1980, p19/20.

متعددة تحت إشراف مدرب خاص. و تخصيص جوائز تشجيعية لهذه الفرق، و إجراء مسابقات بين الطلاب في التأليف المسرحي، و توظيف المناسبات القومية و التعليمية في المسرح⁽¹⁾.

5- أشكال المسرح المدرسي :

1- المسرحية : اختيار النص : بعد اختيار المسرحية يقوم التلاميذ بحفظ أدوارهم بعد تقسيمها عليهم من طرف المشرف على هذا النشاط حسب أذواق و قدرات التلاميذ على التمثيل، و التقليد، و بعدها يتم التدريب على الأداء الجيد و التنسيق لهذه الأدوار، و لا نطالب من أدوار التلاميذ أن تكون على المستوى العالي، و إنما يكفي أنهم يعبرون عن روح النص في ملابس بسيطة توحى بمظاهر الممثلين الحقيقيين⁽²⁾.

2- التمثيلية الحرة : تسند الأدوار المراد تمثيلها لتلاميذ، و هنا التلميذ مطالب بتقمص الشخصية المراد تمثيلها و حسن أدائها، و هو غير مطالب بحفظ عباراته و التدريب عليها، و إنما مطالب بالحفاظ على تتابع الأحداث في التمثيلية أما العبارات يترك له المجال في اختيارها بحرية شريطة أن تخدم الفكرة العامة، و تحافظ على تتابع الأحداث في التمثيلية، و التلميذ مطالب بالإبداع و التفنن في اختيار العبارات التي يقولها، و يقوم بدوره على أحسن حال. و تساعد التمثيلية الحرة التلميذ على التلقائية في الكلام و التعبير الشفوي، و يمكن القيام بها في أي مكان مناسب كساحة المدرسة مثلاً.

3- اللعب التمثيلي : يؤكد علماء النفس و التربية الحديثة على أهمية اللعب في تقوية شخصية الطفل، و للعب التمثيلي دور كبير في عملية التعلم، و خاصة بالنسبة لأطفال المدارس الابتدائية، و دور الحضانه لأنهم يتمكنون في هذه الحالة من أن يؤديوا أدواراً مختلفة تعبر عن الحياة الاجتماعية و عن المعاملات اليومية في السوق و المتجر و الإدارة و المؤسسات العامة⁽³⁾، و يساعدهم على اكتساب الخبرات في التعامل مع المحيط الاجتماعي، و المواقف التي يتعرضون لها يومياً.

¹- خريسات محمد: دور المسرح في التربية، المجلة الثقافية، العدد التاسع، ص 85-86.

-وطاس محمد: أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،

1988، ص 73.

-المرجع نفسه، ص 74.

4- التمثيلية الصامتة : تعتمد على الحركة المعبرة، و الموحية بالمعاني التي يشتمل عليها الموضوع، وقد تصحب هذه الحركة و الحركات موسيقى تصويرية⁽¹⁾، ومن الحركات التي يقوم بها التلاميذ يفهم معنى الموضوع، و تساعد الموسيقى على فهم المشاهدين للموضوع، و التمثيلية الصامتة بسيطة في أدوارها، وصورها التعبيرية عكس المسرحية التي تتطلب الدقة في تقنياتها و شخصياتها كاستعمال الملابس والإضاءة، و هي فرصة ليتغلب فيها على الخجل .

5- الدمى و العرائس : يقوم التلاميذ من خلال حصص النشاط الفني بصنع الدمى والعرائس المختلفة، و هذا لتقوم مقامهم في تمثيل أدوار مسرحياتهم، فهي مخلوقات خيالية أبدعتها أيادي التلاميذ، و أضفت عليها الحياة من خلال إعداد الحوار الذي تقوم به، و تصنع الدمى، و تعد حسب ما يحتاجه الدور التي تلعبه في المسرحية من حيث الشكل و الملابس⁽²⁾.

و لأن الأطفال يميلون إلى الدمى و العرائس هذا ما يجعلهم يتفنونون في صنعها، والتفكير في إعداد شكلها المناسب، و من خلال الحوار الذي يقوم به التلاميذ مع معلمهم في كيفية تشكيل هذه الدمى تساعد في تنمية ذوقهم الفني، والشعور بالجمال عند تزيينها و تلبسها ما يريدون، و حركات الدمى و أشكالها و أقوالها تبقى راسخة في أذهان التلاميذ، و هذا ما يعينهم على تنمية ذاكرتهم، و كلما رأوا عرضاً عرائسياً ثبتت في نفوسهم القيم الروحية و الخيالية والاجتماعية و الأخلاقية.....الخ.

التي تنفعهم، و المعلم يعطي التلاميذ الفرصة من خلال مسرح العرائس و الدمى ليعبروا عن مشاعرهم، ويحاولوا التخلص من خجلهم، و يتعدوا عن العزلة، كما تزيد في رصيدهم اللغوي، و تكشف عن ميولهم و رغباتهم، و تجعلهم يشعرون بذاتهم، وقدراتهم في الإبداع و الابتكار.

6- المحادثة : إن المحادثة تعلم التلاميذ التكلم بطلاقة عما يشاهدونه، و كما يشعرون به بلغة فصيحة واضحة⁽³⁾، وهذا يعني أن المحادثة تلعب دوراً هاماً في العملية التربوية؛ إذ تعين التلاميذ على اكتساب اللغة الفصيحة، و تساعد في استعمال الذاكرة

- و طاس محمد: أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة ، ص 74-75.

- المرجع نفسه، ص 75²

³-عضاضة أحمد مختار: التربية العلمية التطبيقية في المدارس الابتدائية والتكميلية، مؤسسة الشرق الأوسط للطباعة والنشر، لبنان، ط3، 1962، ص310.

السمعية عند الكتابة، فهي طريقة تساعد التلاميذ على الكلام بلغة فصيحة ، والتعبير بطلاقة عما يريدون " فالتمارين الشفاهية كفيلة بصنع موضوع حيوي للمحادثة شريطة أن تجري باللغة الفصحى لا بالعامية المعروفة و تتمثل هذه التمارين فيما يلي :

- 1- المحادثات التي تجري حول الصور المشاهدة.
- 2- المحادثات التي تجري حول دروس القراءة .
- 3- المحادثات التي تجري حول الدروس المحفوظة غيبياً.
- 4- إلقاء ملخصات الدروس التي تجري في الصف، و اختصار دروس القراءة والتحدث عن النزاهات التي يقوم بها التلاميذ، وعن التجارب التي يجربها المعلمون .
- 5- إعادة إلقاء قصص يلقيها المعلمون⁽¹⁾ .

بناء على ما سبق، فمختلف الأشكال المسرحية الموجهة لتلاميذ المدرسة تعمل على تنمية جزء من شخصية التلميذ، و تنمية كفاءته في التمثيل، و تتيح له الفرصة أكثر في التعبير عن نفسه و مشاعره، كما تساعد على اكتساب الكثير من الخبرات، والمهارات التي يحتاجها.

بالإضافة إلى هذه الأشكال توجد أشكال أخرى تقسم حسب المراحل التعليمية، وبهذا يذكر كل مرحلة مع ربطها بأهم المسرحيات التي يجب أن يهتم بها :

" ففي مراحل رياض الأطفال يقتصر اهتمامه على :

- 1- المسرحية الحركية المنطوقة
 - 2- المسرحية الأخلاقية
 - 3- المسرحية الرمزية التي ترمز إلى المعنى المعقد .
- أما المراحل الابتدائية فيهتم :
- 1- المسرحية السلوكية الأخلاقية
 - 2- المسرحية البيئية المنطوقة
 - 3- المسرحية التعليمية.
 - 4- المسرحية الترفيهية.
 - 5- مسرحية المناسبات (يوم العلم، عيد الاستقلال...الخ) .
- و فيما يخص المرحلة الإعدادية نجد :

¹ الكيلاني نجيب: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، منشورات الإسرائ، قسنطينة، ط2، 1991، ص97.

1- المسرحيات التاريخية

2- المسرحيات الاجتماعية

3- المسرحيات العلمية

4- المسرحيات الترفيحية

وهذا التقسيم يؤكد على وضوح الهدف و تحديده و مناسبة النص للمرحلة لغويا مع إدراك الأبعاد الذهنية و النفسية للأثر الفني⁽¹⁾.

من خلال هذا التقسيم الذي يتماشى جنبا إلى جنب و المراحل الدراسية يحدد لنا شكل المسرحية أو النص المسرحي الذي ينبغي برمجته في المنهاج، و أن يدرس في تلك المرحلة و هذا التقسيم يساعد في عملية اختيار النصوص المطلوبة لكل مرحلة دراسية. **أهداف المسرح المدرسي وأهميته:**

يأتي توظيف المسرح في المدرسة لتحقيق جملة من الأهداف التربوية " فإذا أريد للمسرح التربوي أن يحقق أهدافه، يجب أن لا ينحصر في كونه نشاطا سنويا للمدرسة، ينفذ في نهاية العام الدراسي، كما هو منتج الآن في كثير من المدارس، لأن ذلك ينفصل عن النشاط الصفّي، و ينحصر في مجموعة الطلاب المشاركين في التمثيل فقط، و لكن يجب أن يصبح المسرح المدرسي أكثر شمولاً بحيث يشتمل على أنشطة نابغة من العمل الصفّي⁽²⁾. فاستغلال المسرح كوسيلة تعليمية يضع نصب أعيننا تلك الأهداف التربوية التي نادى بها المدرسة، فمن دون شك يمكن للمسرح المدرسي تحقيق أهداف المدرسة بوصفها هدفا تعليميا يكتسب الشرعية من المنظومة التربوية التي تحدد مسارات الأنشطة التربوية وتوجه المنهاج التعليمي، فكان إدخال المسرح و تنميته من أجل تحقيق جملة من الأهداف التعليمية، لذا فقد كانت فلسفة تدريس مسرح الطفل من مقررات التربية، و يستوجب إعداد برنامج للمسرح أن يراعي الفريق فيه الأمور التالية :

1- يجب أن تكون مادة البرنامج، و طريقة الأداء المسرحي متناسبتين مع أعمار الطلاب الذين سيعرض عليهم البرنامج.

¹ الكيلاني ماجد عرسان: أهداف التربية الإسلامية، سلسلة أصول التربية الإسلامية، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، السعودية"، 1988، ص11.

² - صدار جمال: الأسس النفسية لبناء مسرح الأطفال، مذكرة لنيل شهادة ليسلنس، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، 1994_1995، ص63.

- 2- دراسة أهمية الموضوع الذي سيعرض من الناحية التربوية و ربطه بالمنهاج المدرسي قبل البدء بعملية الإعداد.
 - 3- يجب دراسة فعالية الوسيلة المسرحية التي يستعملها الفريق في مسرحية المادة التربوية و معرفة مدى تناسبها مع أعمار الطلاب.
 - 4- تقويم الجداول التربوية للبرنامج و معرفة مقدار الخدمة التي يوفرها البرنامج لأهداف المدرسة التربوية.
 - 5- العمل على تقديم عرض متكامل من حيث الشكل و المضمون.
- ومن هذا المنطلق نجد أن المسرح المدرسي أساسي في جميع مراحل حياة التلميذ الدراسية بدءاً من الروضة وصولاً إلى الثانوية، لأن الطفل فضولي يتلهف للتعلم والمعرفة، و يجب استغلال هذه الخاصية في المسرحية، إذ ينبغي على الكاتب المسرحي أن يستجيب لمتطلبات الطفل المعرفية، و يجعل من مسير حياته كمنبع للعلم و المعرفة من خلال تناول المواضيع التاريخية و الاجتماعية ، و تقديم النص والإرشاد⁽¹⁾.
- و حتى يكمل المسرح المدرسي، و ينضج مضمونه لأبد من بنائه على قواعد نفسية صحيحة بمراعاة الجوانب السيكلوجية التي تقوم عليها عمليات التعلم بالتعاون المشترك بين أخصائي في علم النفس و أخصائي في المسرح.
- هذه الخواص بالإمكان التعاون لإثرائها من الجانبين عندما يكون عملها مشتركاً لخدمة الطفل حيث يجب مراعاة :
- 1- الفروق الفردية
 - 2- إشباع حب المغامرة والاستكشاف
 - 3- احترام العلاقات الاجتماعية
 - 4- المشاركة الوجدانية و احترام انفعالات و عواطف الآخرين
 - 5- استعمال الحركات المعبرة
 - 6- الاعتماد على الحواس أكثر من المعطيات العقلية
 - 7- الاهتمام بقوانين الجماعة⁽²⁾.

- صدار جمال: الأسس النفسية لبناء مسرح الأطفال، ص 77-79.

² - فؤاد إبراهيم عبد اللطيف: المنهاج، أسسها، تنظيمها وتقويم أثرها، مكتبة مصر للنشر، ط1، 1976، ص38.

فقد لاحظ المختصون أنّ المسرح المدرسي قائم على تمثيل النص باختيار المسرحية، ومقدرة الطلاب على تمثيلها، ويفضل اشتراك المعلم و الطلاب في تأليف النص المسرحي، إذ يقوم أفضل الطلاب بتمثيل الأدوار بهدف تعزيز العلاقات الاجتماعية داخل المدرسة، وتحقيقا للغاية التربوية التي ينعكس أثرها على المتعلم والمدرسة معاً، و المهم في إنجاح العملية هو حضور عنصر الإثارة والإمتاع، إذ يجب إثارة الطلاب للمشاركة دون إجبار، و يتحول المتعلم من مجرد مستقبل للمعلومات و تخزينها إلى محرك للعملية التربوية. والتربية الحديثة من أهم العوامل التي دعمت الدراما للقيام بدور في العملية التربوية و كان المسرح وسيلة تعليمية، و أداة لتقديم المنهاج المدرسي الذي يشمل " جميع أنواع النشاط التي يقوم بها التلاميذ، أو الخبرات التي يمرون فيها تحت إشراف المدرسة وبتوجيه منها⁽¹⁾، فأصبح المسرح المدرسي طريقة تربوية، و إن اختلفت أساليبه، ضرورة في العملية التربوية وتحقيق الأهداف المرجوة من التعليم.

6- واقع المسرح في المدرسة الجزائرية :

إن الحديث عن المسرح و علاقته بالمدرسة يقودنا إلى البحث عن حيثيات هذه العلاقة في مدرستنا الجزائرية، و الحديث عن المسرح في المدرسة الجزائرية إنما هو حديث عن فن يعيش بعيدا عن المدرسة في الوقت الذي اعتبرناه أداة تربوية فعالة ومهمة أو نشاطا ترفيهيا تختتم به السنة الدراسية.

و يمكن القول أن المسرحيات المبرمجة حسب الأطوار الدراسية الأربعة تشكل معالم المسرح في المدرسة الجزائرية.

ومن خلال المسرحيات المبرمجة في الأطوار الدراسية الأربعة نلمس اختيار المؤلف للفكرة الأساسية التي تشكل موضوع المسرحيات، وقد كان الحدث الذي يجمع الشخصيات و المواقف المختلفة مناسبا جداً لعمر التلميذ، و حاجاته المعرفية، ليصل من خلال الصراع و الحركة إلى الذروة الدرامية سواء كان كلاسيكيا (الصراع بين الواجب و العاطفة) أو الصراع العمودي الذي ينجم عن تمرد الفرد ضد النظام العلوي، و الصراع الداخلي وبهذا يستكمل البناء الدرامي الذي يستعمل فيه الحوار الحي النابض سواء شعراً أو نثرًا. والملاحظ اختلال التوازن بين النصوص المسرحية والمراحل

¹ - العشماوي محمد زكي: دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن، دار الشروق، مصر، ط1، 1993، ص270.

الدراسية، ولو حاولنا أن نتمثل وجود المسرحية في المنهاج للمسناه في حصص القراءة و المطالعة فقط ، كما تنوعت المسرحيات المبرمجة في المدرسة الجزائرية بين الشعرية و النثرية، ومعظمها قابل إلا أن تدريسها يتم مثل تدريس النصوص الأدبية دون تمثيل ، وهذه الطريقة غير ملائمة إطلاقا لدراسة النص المسرحي في ضوء الخصوصية التي تتحرك المسرحية تحت وطأتها (التمثيل).

ويمكن أن نتبين من خلال ما تهدف إليه العملية التربوية أنها تتوافق مع ما يود المسرح التربوي تحقيقه، إذ يستعمل كوسيلة توضيحية في تدريس مادة الدراما أو أي فرع آخر، لكن المسرح في المدرسة الجزائرية ليس وسيلة إيضاحية، و ليس مسرحا تعليميا ولا تثقيفيا، وإن لم نقل انعدامه تماما، إذ نجد نصوصا مسرحية تحقق هدفا معرفيا، فهي تأخذ نفس الطريقة التي تدرس بها باقي النصوص الأدبية، فالنصوص المبرمجة في المنهاج قابلة للتمثيل (المسرحيات الممثلة) و إن مثلت كانت وسيلة إيضاحية لمادة الدراما.

إذن، العملية التربوية التي تقوم المدرسة الجزائرية على أساسها ترمي إلى تحقيق أهداف بعيدة عن أهداف المسرح التربوي بوصفه وسيلة إيضاحية.

إن فكرة تحويل النص المكتوب إلى أحداث تتصارع، يقوم بها تلاميذ في المدرسة أمر نادر حيث يقتصر على مجرد قراءة المسرحية في الفصل ثم تحليلها هو المعمول به في أغلب المدارس الجزائرية، بل إن المسرحية مهما كانت سهلة ميسورة من حيث الشكل والمضمون فإن القراءة و التحليل هي طريقة التدريس المثالية في مع أنه يعامل مدارسنا؛ إذ يعامل كأي نص أدبي رغم أن النص المسرحي يختلف عن النصوص الأدبية الأخرى سواء كانت شعرية أو نثرية ذلك أن " الكاتب المسرحي حين يؤلف مسرحية لا يؤلفها للقراءة وحدها، و إنما يؤلفها للمشاهدة أيضا، و معنى ذلك إن العمل المسرحي لا يتم بمجرد تأليفه⁽¹⁾، فقراءة المسرحية وحدها لا تحدث أثرها المطلوب بل يستوجب العمل المسرحي الذي لا يكون إلا بتمثيلها على خشبة، فالتأليف المسرحي غير كاف لإحداث التأثير المنشود " المسرح بدون ممثلين ومهما كانت مخيلة القارئ فإنها لا تقدم له الانفعال الخاص الذي لا بديل له، والذي تحمله تأدية أثر مسرحي⁽²⁾، لذا يصير المختصون في المسرح والمهتمون بأدب الطفل وعلى ضرورة عدم الاختصار فقط على

¹ - العشماوي محمد زكي: دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن، ص274.

- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.²

قراءة النصوص المسرحية، و إنما اشترطوا تمثيلها لاكتمالها ، فقراءة المسرحية وحدها لا تحدث أثرها المطلوب.

إن الدراسة الأدبية للمسرحيات المنتهجة في مدارسنا ترفع عنها الخصوصية لتعدو جنسا أدبيا ككل الأجناس، هذه هي القوالب التي تعود التلميذ عليها تفقده التمييز بين الأنواع الأدبية، و تفرض الحصار على المعلم و التلميذ، فتمثيل النص المبرمج من قبل التلاميذ أنفسهم يقربهم من واقع النص المكتوب إلى فضاء النص المسرحي المجسد أي الفضاء التمثيلي، و هذا ما لا نجده في مدارسنا، و منه يمكن القول أن مدارسنا لا تزال بعيدة عن التطورات الجديدة للتربية الحديثة؛ إذ مازالت لا تفرق بين نص مسرحي و نص نثري أو شعري أثناء الممارسة. فينشأ التلميذ لا يميز بين الفنون الأدبية مع عدم إدراكه لتقنيات بناء النص المسرحي. و لم يبلغ المسرح في المدرسة درجة تجعلنا نعتز به كواجهة لمصطلح المسرح المدرسي أو التربوي .

خاتمة:

يعتبر المسرح وسيلة تربوية و تثقيفية هامة تعمل على تنمية قدرات الطفل الخيالية والإبداعية، و تحسين سلوك لطفل ، تعزز قيم الهوية الوطنية والإنسانية بشعل فعال ومؤثر مقارنة بالوسائل الأخرى، كما يأنه يبعد الطفل عن العزلة ويعلمه الحوار بطلاقة، والتعبير عن مكنوناته ، وتبني مواقف لذا ينبغي تعزيز مكانة المسرح في المناهج التعليمية الحديثة المعتمدة في الجزائر، وتفعيل دوره في المدرسة الجزائرية.

المصادر والمراجع المعتمدة:

- 1- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، ج 2، بيروت.
- 2- العشماوي محمد زكي: دراسات في النقد المسرحي و الأدب المقارن، دار الشروق، ط1، 1993
- 3- بير سان جان: بعض سمات مسرح الطفل في بلدان أوروبا الشرقية، أدب الأطفال و الفتيان في العالم، مجموعة مقالات، ترجمة نادر زكري، دار الحوار، سوريا، 1985.

- 4- رشدي رشاد: نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن، دار العودة، بيروت، ط2، 1975.
- 5- سعد أبو الرضا: النص الأدبي الأطفال أهدافه و مصدره و سماته رؤية إسلامية ، مصر، كلية الآداب، 1966.
- 6- الشتيوي محمود: ملحوظات حول المسرح التربوي، مجلة عالم الفكر، العدد الرابع، 1988.
- 7- عضاضة أحمد مختار: التربية العلمية التطبيقية في المدارس الابتدائية و التكميلية، مؤسسة الشرق الأوسط للطباعة و النشر، لبنان، ط3، 1962
- 8- قتاوي هدى محمد: الطفل و أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1994
- 9- عبد اللطيف فؤاد إبراهيم: المهاج أسسها تنظيمها و تقويم أثرها، مكتبة مصر للنشر، ط1، 1976
- 10- الكيلاني نجيب: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، منشورات الأسراء، قسنطينة، ط2، 1991
- 11- الكيلاني ماجد عرسان: أهداف التربية الإسلامية، سلسلة أصول التربية الإسلامية، مكتبة دار التراث، المدينة، السعودية، 1998.
- 12- نجيب أحمد: فن الكتابة للأطفال، دار اقرأ، بيروت، لبنان، ط2، 1983.
- 13- وطاس محمد: أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- 14- وهبة مجدي وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان. الكتب الأجنبية:

Robenson Ken: Drama, Exploring Theatre and social reality in London: Herremain 1980¹

2- Bolton Gavin, M: changes in thinking about Drama in Education : Longman: London 1980

المجلات والدوريات:

- 1- المجلة الثقافية، العدد التاسع،.
- 2- مجلة عالم الفكر، العدد الرابع، 1988

المذكرات:

- 1- بن بوزيد نورة، ورمضاني عماد، مسرح الأطفال في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، غير منشورة، معهد الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر، 1988.
- 2- صدار جمال : الأسس النفسية لبناء مسرح الأطفال، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، جامعة الجزائر، معهد علم النفس و علوم التربية، السنة الجامعية 1994/1995.